

# لامحدودية الخطية ... بين القيمة والمقدار



للباحث جون تكلا

يناير ٢٠١٩

## المقدمة

نادى البعض بعدم صحة فكر الكنيسة لأنها تنادي بأن خطيئة آدم كانت غير محدودة، ووصل بهم الأمر انهم اتهموا الكنيسة أنها "تؤله" الخطيئة لنسبها للامحدودية للخطية! وهذا كلامٌ أجوف وعارى من الصحة لأن اللامحدودية هي في العظمة (صفة) وليس في المقدار (كيان). لأن عظمة الخطأ يأتي من عظمة ومكانة وطبيعة الذي وقع عليه التعدي، وليس في شكل التعدي ذات نفسه. والخطية موجّهة لشخص الله غير المحدود، فتصير الخطية خطية لامحدودة من حيث العظمة. والكتاب المقدس فرّق وميّز بين الشتيمة إذا وُجهت من شخص إلى شخص آخر، وإذا وُجهت للأب أو الأم، وإذا وُجهت الشتيمة لرئيس الشعب! فوصلت العقوبة إلى درجة الإعدام لمن يشتم أباه أو أمه أو رئيس شعبه! بالرغم من كون الخطأ واحد في كل الحالات!

ومادامت العقوبة غير محدودة وأبدية لأن أجره الخطية هي موت أبدي، فهي عقاب على خطية لها نفس القيمة، لأن العقوبة من نفس جنس العمل لأن الله عادل.

ويؤكد الكتاب المقدس على حقيقة ان لا توجد فدية باستطاعة الانسان ان يدفعها للخلاص من الخطية:

[أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟] [إنجيل متى 16: 26] (إنجيل مرقس 8: 37)

[الأخ لن يفدي الإنسان فداءً، ولا يعطي الله كفارة عنه، وكريمة هي فدية نفوسهم، فغلقت إلى الدهر، حتى يحيا إلى الأبد فلا يرى القبر، بل يراه الحكماء يموتون. كذلك الجاهل والبلويد يهلكان ... إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية] [مزمور 49: 7 – 15]

None of them can by any means redeem his brother, nor give to God a ransom for him: (For the redemption of their soul is precious, and it ceaseth for ever:) That he should still live for ever, and not see corruption. For he seeth that wise men die, likewise the fool and the brutish person perish, and leave their wealth to others... But God will redeem my soul from the power of the grave

ولأن الخطية كانت غير محدودة، فإنه لزم أن تكون الكفارة غير محدودة.

فرينا يسوع المسيح له كل المجد [أسلم نفسه لأجلنا، فرباناً ودبيحة لله رائحة طيبة] (أفسس 5: 2) [ليبطل الخطية بدبيحة نفسه] (عبرانيين 9: 26) وهي الذبيحة غير المحدودة لأنه الذبيحة كانت المسيح. وهي فدية كريمة وغالية:

[لأنكم قد اشتريتهم بثمن]. (1كو 20: 6) (1كو 23: 7) [عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تقنى ... بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح] (1 بط 1: 18-19)

وليس بدم ثوريس وعجول، بل بدم نفسه، دخل مرة واحدة إلى الأقداس، فوجد فداءً أبدياً. (عب 12: 9)

وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً. (1 يو 2: 2)

الذي بذل نفسه لأجلنا، لكي يفدينا من كل إثم، ويظهر لنفسه شعباً خاصاً غيراً في أعمال حسنة. (تيط 14: 2)

الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة، لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلده شفيت. (1 بط 2: 24)

في هذا هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا. (1 يو 4: 10)  
هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم! (يو 1: 29)

وبالإضافة لتلك الآيات الإنجيلية، أقدم لكم بعض الأقوال الأبائية التي تناولت هذه النقطة من باب المثال لا الحصر.

## القديس أثناسيوس الرسولي<sup>1</sup>:

[لا شك أن ما يقوله بولس، يُبين تفوق [تميز] الابن عن المخلوقات قائلاً: "لذلك يجب أن نتنبه أكثر إلى ما سمعناه حتى لا نبتعد عنه. لأنه إن كانت الكلمة التي نطق بها ملائكة كانت ثابتة وكل تعد ومعصية نال جزاء عادلاً. فكيف ننجو أن أهملنا خلاصاً هذا مقدار؟ هذا الخلاص الذي بدأ الرب التحدث به، ثم تثبت إلينا من الذين سمعوه" (عب2:1-2). فإن كان الابن معدوداً واحداً من المخلوقات، لما كان أفضل منهم، ولما اختص من يعصاه بأعظم قدر من العقاب بسببه، لأنه في خدمة الملائكة لم يكن مسموحاً لأي واحد منهم أن يتمكن من معاقبة المخالفين سواء بأكثر أو بأقل، بل كانت الشريعة واحدة، وكان الحكم واحداً بالنسبة للمخالفين. ولكن حيث إن اللوغوس ليس معدوداً بين المخلوقات بل هو ابن الأب، لذلك فيقدر ما كان هو أفضل، كلما كانت الأعمال الخارجة منه أفضل ومغايرة، وكلما وجب أن تكون العقوبة أشد.]

But if the Son were in the number of things originate, He was not better than they, nor did disobedience involve increase of punishment because of Him; any more than in the Ministry of Angels there was not, according to each Angel, greater or less guilt in the transgressors, but the Law was one, and one was its vengeance on transgressors. But, whereas the Word is not in the number of originate things, but is Son of the Father, therefore, as He Himself is better and His acts better and transcendent, so also the punishment is worse.

ويؤكد القديس على تلك الحقيقة قائلاً<sup>2</sup>: [طبعاً هو أكد أيضاً أن التجديف الذي يقدم ضد الروح القدس أعظم من التجديف الذي يُقدم ضد إنسانيته عندما قال "أي كلمة سوف تُقال من أحد ضد ابن الإنسان سوف تغفر له" (مت12:31)، مثل هؤلاء الذين قالوا أليس هذا ابن النجار، ولكن هؤلاء الذين يجدفون ضد الروح القدس وينسبون عمل الكلمة إلى الشيطان، سوف ينالون عقاب لا مفر منه.]

Of course too He signified that the blasphemy offered to the Holy Ghost is greater than that against His humanity when He said, 'Whosoever shall speak a word against the Son of man, it shall be forgiven him such as were those who said, 'Is not this the carpenter's son' but they who blaspheme against the Holy Ghost, and ascribe the deeds of the Word to the devil, shall have inevitable punishment

<sup>1</sup> Nicene and Post-Nicene Fathers, Series II. Volume IV. Against the Arians. Discourse I. Chapter XIII. 59.

<sup>2</sup> Nicene and Post-Nicene Fathers, Series II. Volume IV. Against the Arians. Discourse I. Chapter XII. 50.

يقول القديس كيرلس الكبير في تفسيره لقول الإنجيل "صار أعظم من الملائكة" (عب 1:4)

إكون أن كلمة "أعظم" التي تستخدم هنا تعلن الخدمات، نعرفه من بولس الذي يقول: لأنه إن كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة، وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة، فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟ قد ابتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا، شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس، حسب إرادته" (عب 2: 2-4). وأيضاً: "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة يموت بدون رافة. فكم عقاباً أشد تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس ابن الله، وحسب دم العهد الذي قُدس به دنساً، وازدرى بروح النعمة؟" (عب 10: 28-29).

فلو كان لمن قيل إنه "أعظم من الملائكة" نفس الطبيعة مع هؤلاء الملائكة ألا ينبغي لمن يتعدى على الابن، أن يكون جديراً بعقاب مساوٍ لذلك المفروض على من تعدى على الملائكة بمخالفة الناموس الذي كرزوا به؟ لأن الذي يهين المتساوين في النوع يعاقب بذات العقوبة، في حين أننا نرى أن الذي يخطئ للابن يكون له عقاب أشد، بينما الذي يخطئ للناموس الذي كرز به بواسطة ملائكة تكون عقوبته أقل. وعلى ذلك، لا يكون الابن من نفس طبيعة الملائكة، الأمر الذي يقتضي تناسب عظم الخطية وحجم العقوبة المفروضة مع طبيعة ذاك الذي وقع عليه التعدي

معارضة من معارضات الهرطقة على نفس الموضوع:

يقول الكتاب إن الذي يخطئ في حق الابن يكون جديراً بعقاب أشد صرامة، لأنه أخطأ إلى من هو أعظم من الملائكة. لكن هذا لا يخرج طبيعة الابن بأي حال من المشابهة مع جنس الملائكة. لأن التجديف عليه يقاس بما له من كرامة، وإذ صار الابن أعظم من الملائكة، فالذي يخطئ في حق الابن يكون عقابه أثقل.

الرد على هذه الاعتراضات من الاعتراض نفسه

في إطار الرد على هذا الاعتراض نقول: كان ينبغي ألا تتحدد العقوبات الواردة في الناموس قياساً على مكانة الملاك الثمينة في الخدمة، لكن طالما أننا لا نرى هذا الأمر حادثاً، لأنه بالرغم من أن الناموس واحد، والملائكة كثيرون، إلا أننا نجد أن الخطايا يُعاقب عليها بنفس نوعية الجزاءات. وإذا كان الأمر على هذا النحو، إذن لا يكون صحيحاً ما يقال عن أن من يخطئ ضد الابن، فإنه يعاقب بعقاب أثقل (عب 10: 28)، باعتبار أن خطيته وقعت ضد الأعظم من الملائكة، ولكنه يعاقب بعقوبة أثقل لأنه أخطأ ضد الابن الذي ينتمي إلى طبيعة أخرى مختلفة تماماً. لأن الملائكة مجرد مخلوقات، والإله الحقيقي ليس واحداً منها ولا يُقارن معها. لذا فالذي يتعدى على وصاياه ينال عقاباً أعظم وأثقل بما لا يُقارن]

[لو دخل أحد بمنكرٍ لجماعة ملائكية، ما كان عندهم في وقت من الأوقات مثل ذلك المنكر، يعرف حينئذ تضاحكهم الجزيل عليه. ولماذا أقول ولو دخل إلى جماعة ملائكية؟ بل في قصور الملوك هذه التي عندنا، لو إن أحد أحضر زانية، أو قبض عليه وقد سكر من الخمر، أو صار مذنباً بأحد الأفعال المنكرة، فسيفاقب بعقوبة في غاية القسوة. فإن كان في قصور الملوك لا يستطيع أحد التجاسر على تلك الأفعال وأمثالها، فإلحق بنا وأوجب إذا تجاسرنا على هذه الأفعال ونظائرها لدى ملكنا الحاضر في كل مكان، والنظر إلى الأفعال الكائنة وإلا لوجب علينا -إذا جرونا على ذلك- أن نخضع لأقصى عقوبة.

[undergo severest chastisement

Yet if one came into an assembly of angels, among whom nothing of the sort has ever taken place, there he would clearly see the great ridicule (of such conduct). And why do I say an assembly of angels? Even in the very palaces among us, should one introduce a harlot and enjoy her, or be oppressed by excess of wine, or commit any other like indecency, he would suffer extreme punishment. But if it be intolerable that men should dare such things in palaces, much more when the King is everywhere present, and observes what is done, shall we if we dare them undergo severest chastisement.

ويقول أيضاً<sup>5</sup>:

[علينا أن نأخذ عظة من هذا المثل، وأن نسلك بالرحمة ونغفر لمن أساءوا إلينا. المائة دينار هنا تمثل الإساءة الموجهة إلينا، بينما تلك التي في حق الله يُشار إليها بعشرة آلاف وزنة. إذ أن حجم الإساءة يكون بقدر مكانة الشخص الذي ارتكبت في حقه هذه الإساءة: فإهانة النبيل ليست مثل إهانة رجل الشارع، وبالتالي تتناسب العقوبة مع المكانة .

نعم الإساءة ذاتها، لكن العقوبة تختلف تبعاً لكرامة من وُجّهت إليه، فإن كان المُساء إليه هو الملك، حينئذ تكون العقوبة مفرطة القسوة.

ترى عن كم وزنة سيسأل ذلك الذي ارتكب الإساءة نحو الله؟ وحتى إن اقترف مثيلها ضد الآخرين، فالخطأ هنا ليس ذاته، بل كعظمة الفرق بين الله والبشر، هكذا بين الإساءة من نحو الله، والآخرين.]

<sup>4</sup> العظة 5 على انجيل يوحنا (PG 59)

SAINT JOHN CHRYSOSTOM: COMMENTARY ON SAINT JOHN THE APOSTLE AND EVANGELIST, translated by Sister Thomas Aquinas Goggin, The fathers of the church vol. 33, the Catholic University of America press, Washington D.C. 1956

<sup>5</sup> تفسير رسالة بولس الرسول إلى فليمون - للقديس يوحنا ذهبي الفم - العظة الأولى - صفحة ٣٣

Nicene and Post-Nicene Fathers Series I Volume XIII. Homilies on THE EPISTLE OF ST. PAUL THE APOSTLE TO PHILEMON. Homily I. P.956

Considering these things, then, let us also be merciful and forgiving towards those who have trespassed against us. The offenses against us here are a hundred pence, but those from us against God are ten thousand talents. But you know that offenses are also judged by the quality of the persons: for instance, he who has insulted a private person has done wrong, but not so much as he who has insulted a magistrate, and he who has offended a greater magistrate offends in a higher degree, and he who offends an inferior one in a lower degree; but he who insults the king offends much more.

The injury indeed is the same, but it becomes greater by the excellence of the person. And if he who insults a king receives intolerable punishment, on account of the superiority of the person; for how many talents will he be answerable who insults God? So that even if we should commit the same offenses against God, that we do against men, even so it is not an equal thing: but as great as is the difference between God and men, so great is that between the offenses against Him and them.

ويؤكد القديس على تلك النقطة قائلاً<sup>6</sup>: [ها أنت قد برئت فلا تخطيء أيضاً، لئلا يكون لك أشر. الآن ماذا نحن نتعلم من هذا؟ أولاً أن هذا المرض قد كان نتيجة خطاياها: ثانياً، نوقن ان نار جهنم أمر حقيقي وصادق. وثالثاً أن العقوبة طويلة، لا بل لا نهاية لها. أين الآن هؤلاء الذين يقولون "أنا قتلت إنسان في ساعة واحدة، وأخطأت بالزنا في لحظات قليلة من الوقت، وأعاقب إلى الأبد؟" ها هو هذا الرجل لم يخطئ سنوات عديدة مثلما عانى، لأنه قضى كل وقت حياته في نطق عقوبته، والخطايا لا يُحكم عليها بالوقت ولكن وفقاً لطبيعة الخطايا]

وفي ترجمة أخرى عن اليونانية نشرها الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي: [لأن الحكم على الخطايا لا يكون بقدر ما استمرت من زمن، لكن من طبيعة إقترافها بعينها]

Behold, thou art made whole; sin no more, lest a worse thing come unto thee." Now what do we learn from this? First, that his disease had been produced by his sins; secondly, that the accounts of hell fire are to be believed; thirdly, that the punishment is long, nay endless. Where now are those who say, "I murdered in an hour, I committed adultery in a little moment of time, and am I eternally punished?" For behold this man had not sinned for so many years as he suffered, for he had spent a whole lifetime in the length of his punishment; and sins are not judged by time, but by the nature of the transgressions.

---

<sup>6</sup> NPNF, Vol. XIV: The Homilies of St. John Chrysostom on the Gospel of St. John.: John 5.14

## القديس باسيليوس الكبير:7

[لأن عقاب إلهي في غضبه، وحياة في رضاه، أولاً هو ذكر سابقاً شيء ما كنيب، عقاب إلهي في غضب الله، ثم شيء ما أكثر إشراقاً، حياة في رضاه، هذا يبدو تكرار للمعنى لا داعي له بالنسبة لأولئك الغير قادرين على الوصول للفهم الصحيح، لأن النبي يقول أن عقاب إلهي في غضب الله كما لو أن العقاب والغضب هم نفس الشيء؛ ولكن هناك فرق كبير جداً. الغضب الإلهي هو فرض بعض العقوبات الحزينة الخاصة، على الإنسان الذي يستحقها، لكن العقاب الإلهي هو أن المعاناة والعقوبة بالفعل قد فُرِضت بواسطة القاضي العادل وفقاً لحجم الخطأ الذي تم.]

For wrath is in his indignation; and life in his good will. First, he mentioned something depressing, wrath in the indignation of God; then, something brighter, life in His good will. This seems to be tautology to those who are not able to attain to an exact understanding of the meanings, since the prophet says that wrath is in the indignation of God, as if wrath and indignation were the same thing; but, there is a very great difference. Indignation is the decision to inflict some particular sad punishments upon a man deserving of them; but wrath is the suffering and the punishment already being inflicted by the just Judge according to the measure of the wrong done.

ويؤكد القديس على عدم وجود ما يستطيع الإنسان أن يقدمه لكيما يفدي نفسه:<sup>8</sup>

[في الحقيقة، ماذا يمكن أن للإنسان أن يجده عظيماً كفاية ليقدمه فدية عن نفسه؟ لكن وُجِدَ شيء واحد ذو قيمة تعادل جميع البشر سوياً. هذا الذي أُعطيَّ كَثْمَنَ لُفْدِيَةَ نفوسنا، هو الدم المقدس والكريم الذي لسيدنا يسوع المسيح، الذي سُوِّفَ من أجلنا. وهكذا اشترينا بثمن عظيم (1كو 6:20) ... لا يوجد أحد كافي ليفدي نفسه ... لكن الله أعطى نفسه فدية...]

In fact, what can one find great enough that he may give it for the ransom of his soul? But one thing was found worth as much as all people together. This was given for the price of ransom for our souls, the holy and highly honored blood of our Lord Jesus Christ, which he poured out for all of us; therefore, we were bought at a great price (1 Cor 6:20). If, then, a brother does not redeem, will a man redeem? But if man cannot redeem us, he who redeems us is not a

<sup>7</sup> ON PSALM 29) القديس باسيليوس الكبير عظة رقم 14

SAINT BASIL, EXEGETIC HOMILIES Translated by SISTER AGNES CLARE WAY, C.D.P. our lady of the lake college. San Antonio, Texas, page 238

<sup>8</sup> THE FATHERS OF THE CHURCH A NEW TRANSLATION, VOLUME 46, SAINT BASIL, EXEGETIC HOMILIES Translated by SISTER AGNES CLARE WAY, C.D.P. our lady of the lake college. San Antonio, Texas, HOMILY 19, ON PSALM 48. PP.337-339

man. Now, do not assume, because he sojourned with us “in the likeness of sinful flesh,” (Rom 8:3) that our Lord is only man, failing to discern the power of the divinity, who had no need to give God a ransom for himself or to redeem his own soul because “he did no sin, neither was deceit found in his mouth (1 Peter 2:22).” No one is sufficient to redeem himself, unless he comes who turns away the captivity of the people, not with ransoms or with gifts, as it is written in Isaiah, (Isaiah 52:3) but in his own blood.... He does not need a ransom, but he himself is the propitiation.

## العلامة أوريغانوس<sup>9</sup>:

[آية "أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟"<sup>10</sup> كانت ستبدو -في حالة إن كانت إجابة عن استفسار- وكأنها تشير إلى شخص يتاجر بحياته، الذي بعد خطية ذهب وتخلي عن كل ما له ليطعم الفقراء لكي يخلص بهذا. ولكن -بطريقة إيجابية- أعتقد أن هذا يشير إلى انه لا يوجد شيء في شخص يمكن للشخص أن يعطيه ليشتري حياته من الموت. إلا أن الله قد فدانا جميعاً بدم يسوع الذي لا يقدر بثمن، حتى "اقتديتُمْ لَأَ بِأَشْيَاءَ تَفْعَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ ... بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنْسٍ"<sup>11</sup>

But what shall a person give in exchange for his life, would seem, if spoken in answer to a query, to indicate a person who trades his life; a person who, after sin, has given up his substance in order that his property might feed the poor. He would in that way receive salvation. Yet, in a positive light, I think this indicates that there is nothing in a person that he can give in trade for his life that will buy off death. God, however, has ransomed us all with the priceless blood of Jesus so that “we are bought with a price,”<sup>13</sup> “having been purchased not with perishable things like silver and gold but with the priceless blood of the spotless, flawless Lamb,”

<sup>9</sup> Commentary on Matthew 12.28.

<sup>10</sup> (إنجيل متى 16: 26) (إنجيل مرقس 8: 37)

<sup>11</sup> رسالة بطرس الأولى الإصحاح الأول أعداد 18 و 19



[ "أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانَ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟"<sup>13</sup> بالنسبة للنفس البشرية، طريقة السداد (رد الدين) الوحيدة هي ما تغنى بها المرتل في المزامير : "مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟. كَأْسَ الْخَلَّاصِ أَتَنَاوَلُ وَيَاسُمِ الرَّبِّ أَدْعُو"<sup>14</sup> ]

“Or what shall a man give in exchange for his soul?” For Israel the exchange is given of Egypt, Ethiopia, and Seba. For a human soul the only repayment is what the Psalmist sings: “What shall I repay to the Lord for all that he has paid back to me? I will take up the cup of salvation and call upon the name of the Lord.”

### القديس البابا كيرلس السادس<sup>15</sup>:

[الخطيئة التي أخطأها آدم كانت عظيمة بهذا القدر حتى أن نبياً أو قديساً أو رسولاً لم يكن في مقدوره أن يكفر وفاء للعدل الإلهي الذي حكم بالموت على آدم. ونحن نعلم أن الخطأ تقاس فداحته بمقام الذي أسيء إليه لا بمقام الذي أساء. وهكذا يقتضي العدل أن يكون وفاؤه في شخص غير محدود ليرد حق الله غير المحدود الذي أسيء إليه بمعصية آدم. لذلك لم يكن في سلطان ملاك أو قديس أن يقوم بعمل الكفارة وتغطية الخطأ الجسيم الذي وقع فيه الإنسان الأول لأن المخلوق المحدود لا يكفر عن خطأ غير محدود.]

### مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث<sup>16</sup> :

[الخطية هي عصيان الله، وتعد على حقوقه، وعدم محبة له، والله غير محدود، ان فالخطية غير محدودة لأنها موجهة ضد الله غير المحدود ومهما عمل الانسان فان أعماله محدودة، لذلك لا تغفر الخطية الا كفارة غير محدودة ولا يوجد غير محدود الا الله، لذلك لم يكن هناك حل لمغفرة الخطية سوى أن يتجسد الله ذاته ويموت، ويكون موته كفارة غير محدودة، توفى عدل الله غير المحدود، في الاقتصاص من الخطية غير المحدودة، الموجهة ضد الله غير المحدود.]

<sup>12</sup> Jerome. (2008). Commentary on Matthew. (T. P. Halton, Ed., T. P. Scheck, Trans.) (Vol. 117, pp. 195–196). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

<sup>13</sup> (إنجيل متى 16: 26) (إنجيل مرقس 8: 37)

<sup>14</sup> المزامير 116: 12، 13

<sup>15</sup> رسالة عيد القيامة 1960 م

<sup>16</sup> قداسة البابا شنودة الثالث: الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي، ص 11

ويقول أيضاً: [هي مثل خطيئتهما غير محدودة، لأنها موجهة ضد الله غير المحدود. وهكذا فإن عقوبتها غير محدودة، ولا تغفر إلا بكفارة غير محدودة... كان لا يمكن لمخلوق أن يموت عن الإنسان لسببين: أولاً لأن كل مخلوق محدود، لا يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، توفي العقوبة غير المحدودة، للخطية غير المحدودة.

ثانياً لأن الحكم صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان.

وكان الحلّ الوحيد هو التّجسّد أن ينزل الله إلى عالمنا مولوداً من امرأة، فهو من حيث لاهوته غير محدود كاله. يُمكنه أن يُقدّم كفارة غير محدودة لمغفرة جميع خطايا الناس في جميع الأجيال. وهو من حيث ناسوته يُمكنه أن ينوب عن الإنسان المحكوم عليه في دفع ثمن الخطية<sup>17</sup>

ويقول في كتاب بدع حديثه<sup>18</sup>: [الخطية موجهة ضد الله، هذه القاعدة لازمة لعقيدة الفداء. لأنه مادامت الخطية موجهة ضد الله، والله غير محدود، تكون الخطية غير محدودة، وعقوبتها غير محدودة ولا تنفذ من هذه العقوبة إلا كفارة غير محدودة. ومن هنا جاء التجسد والفداء. أما الذين ينكرون أن الخطية موجهة ضد الله، فيالتالي يستهينون بمبدأ الفداء وبالكفارة، كما أن عدم إيمانهم بأن الخطية ضد الله، يقودهم إلى التسبب، وبالتالي لا يعتقدون بخطورة الخطية ولا بعقوبتها.] ثم أورد البابا أمثلة على أن الخطية موجهة بالأساس ضد الله.

ويقول في كتاب لاهوت المسيح<sup>19</sup>: [الخطية التي وقع فيها الإنسان الأول، ويقع فيها كل إنسان، هي خطية ضد الله... وقد أخطأ كل البشر... ومادامت الخطية موجهة إلى الله أصلاً، والله غير محدود، تكون إذن غير محدودة. وإذا كفر عنها لا بد من كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا، لجميع الناس، في جميع الأجيال وإلى آخر الدهور. ولكن لا يوجد غير محدود إلا الله وحده. لذلك كان لا بد أن نفسه يتجسد، ويصير ابناً للإنسان، حتى يمكن أن ينوب عن الإنسان، ويقوم بعمل الكفارة لخطايا العالم كله" (1يو2: 2). وهذه المهمة قام بها السيد المسيح ليخلص العالم كله.]

## نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب<sup>20</sup>:

[يجب أن يكون الفادي غير محدود، لأنّ عقاب آدم غير محدود وأبدي، لأنّ خطيئته موجهة نحو الله غير المحدود.]

<sup>17</sup> قداسة البابا شنودة الثالث: تأملات في الميلاد فصل 34، 35

<sup>18</sup> قداسة البابا شنودة الثالث: كتاب بدع حديثه ص 46

<sup>19</sup> قداسة البابا شنودة الثالث: كتاب لاهوت المسيح - الأساس اللاهوتي لموضوع الخلاص والفداء

<sup>20</sup> نيافة الأنبا موسى: التجسد افتقاد إلهي، أسقفية الشباب، القاهرة، يناير 2005 م، ص 16

## الأبنا غريغوريوس أسقف التعليم العالي المنتبج<sup>21</sup>:

[لقد خطئ الإنسان، فعذل الله بقتضي معاقبة الإنسان بعقوبة تتناسب مع جلال الله وكرامته. ورحمة الله تقتضي عفوانه وصفحه عن الإنسان. فكيف يمكن أن تلتقي رحمة الله بعذله بإزاء خطيئة الإنسان؟ والحل جاء من السماء حينما اتخذ الله صورة الإنسان وأنقذ في جسده حكم الموت المحكوم به على الإنسان، فكان فداؤه رحمة وعدلاً معاً. وبذلك تم في الصليب قول النبي "الرحمة والحق تلاقيا. العدل والسلام تلاقيا" (مزور 84، (85): 11].

ويقول أيضاً<sup>22</sup>: [لم يكن في مقدور الإنسان أن يخلص نفسه أو يفدي نفسه، فكان لا بد من فادٍ. وإذا لم يكن ممكناً أن يكون هذا الفادي من الناس، فلا يمكن أن يكون من بين الملائكة/ لأن الإنسان هو الذي أخطأ وتعدى على الله. ولما كانت خطيئة آدم شنيعة وبشعة لأنها تعد على الله، فكان لا بد أن يكون عقابها الموت الأبدي، والنفس إلى الأبد من حضرة الله ومن نعيمه. إن من صفع أخاه ليس كمن صفع أباه، ومن صفع زميلاً له ليس كمن صفع رئيساً، فيقدر مكانة المصفوع تعظم الجريمة، فإذا مانت الإساءة ضد الله، فجريمة الإنسان لانهاية في بشاعتها مع أن مرتكبها إنسان محدود، لكن لأن الله الذي ارتكبت في حقه لانهاية في جلاله ومهابته وقداسته، لذلك كانت جريمة الإنسان لا يكفر عنها ولا يغطيها إلا فادٍ يمكنه أن يحتمل عقوبة غير محدودة، ليخلص الإنسان من الموت الأبدي، ومن النفي إلى الأبد إلى حضرة الله ونييمه.]

ثم يؤكد الأبنا غريغوريوس على هذه الحقيقة<sup>23</sup> قائلاً: [أن آدم لولا خلاص الفادي الذي منحه إياه كان يهلك هلاكاً أبدياً وينال إستحقاق تعديه وخطيئته التي لا نهاية لعظمتها (من حيث أنها إهانة لإله غير محدود)]

## القمص زكريا بطرس<sup>24</sup>:

[تقدر الخطية وفقاً لشخصية المخطئ إليه، وتقاس عقوبتها طبقاً لمركزه، وتتناسب كفارتها مع قيمته. فمثلاً: إذا أخطأت في حق زميل لك، كانت خطيتك محدودة ولا تحتاج لأكثر من اعتذار. أما إذا أخطأت في حق الحاكم فإن خطيتك تستحق عقوبة شديدة، ولا يكفي الاعتذار. أما خطية الإنسان ضد الله، فهي خطية غير محدودة. لأن الله غير محدود. ولهذا فقد استحققت هذه الخطية عقوبة غير محدودة. فلا بد أن يكون الفادي الذي يكفر عنها، غير محدود.]

ويقول أيضاً<sup>25</sup>: [الخطية: يقاس حجمها وجرمها وكبرها إلى الشخصية المُساء إليها! فأنا لو أخطأت إلى شخص عادي بسيط مثلاً لو أخطأت إلى ساعي في مكتبي وعملت في حقه خطأ غلطة. فما فداء هذه

21 كتاب اللاهوت العقيدى - الجزء الثاني - سرى التجسد والفداء ص211

22 نفس المرجع ص244

23 نفس المرجع ص297

24 برنامج حياتك الروحية، الحلقة (8) يوم الثلاثاء 25 / 10 / 2011م، (قضية الخلاص: تدبير الخلاص)

25 الحلقة الـ 13 من برنامج أسئلة عن الإيمان

الغلطة أو الخطية سأخرج من جيبي ورقة بخمسون جنبياً أو مائة جنبياً وأضعها في يده ناصحاً إياه أن يهتم بأولاده بهذا المبلغ فتراه فرحاً مهلاً متمنياً أن تخطأ معه دائماً بسبب هذا المبلغ لأنه موظف بسيط. ولكن لو افترضنا أن هذا الجرم والخطأ إياه ارتكبته ضد رئيسي أنا في العمل؟ فبالطبع لا ينفع تكفيري عن خطأ بنفس الأسلوب السابق مع السعي فهنا العملية أكبر ولو افترضنا أن نفس هذا الخطأ حدث مع رئيس الجمهورية ولا نقصد رئيس دولة بعينها ولكن نتكلم بصفة عامه ماذا يحدث لي إذا أخطأت إليه؟ إذن هناك حساب آخر ونلاحظ هنا أن الخطية كبرت بحجم من يساء إليه فتعالى معي نتصور من يخطأ في حق ربنا وهنا نرى أن أي إنسان حتى لو كان رئيس جمهورية محدود لكن الله غير محدود فيصبح الخطأ في حقه غير محدود. والمنطق الحسابي أي شيء  $\times$  ما لانهاية = ما لانهاية، و  $1 \times$  ما لانهاية = ما لانهاية. فخطيبي واحدة مع الله الذي هو ما لانهاية = ما لانهاية. فإذن خطيبي كبيرة جداً أي غير محدود وعقوبتها غير محدود وهي موت أبدي وعندما نأتي لنفديها ما هو شكل الفادي؟ بالطبع غير محدود.

مثال: تصوري مثلاً أخذت منك سيارة مرسيدس وصدمتها في شجرة! فأتى لك بسيارة فيات وأتأسف وأقول لك خذي هذه السيارة مكانها! فخطية ضد الله تستوجب فداء غير محدود على قدر الله وهذا أمر مستحيل أن يكون هناك فادي على الأرض غير محدود وهنا لزم أن الله الغير محدود هو بنفسه الذي يفدينا وهذا أول شرط من شروط الفادي أن يكون غير محدود ومن هنا كانت حتمية التجسد.]